رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 91- سورة الأحزاب من الآية)15(إلى الآية)25(.

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك - 00:00:00

ذلك ادنى ان تقرأ اعينهن ولا يحزنن ويرضين بما اتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حكيما لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج - 00:00:29

ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيب اتان الايتان من سورة الاحزاب في ما وسع الله جل وعلا به على عبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:01:01

فيما يتعلق القسمة بين الزوجات الله جل وعلا اباح له ما لم يبحوا لغيره تكريما له صلى الله عليه وسلم وقال الله جل وعلا ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء - 00:01:35

برجي فيها قراءتان ترجي بالياء وترجئ بالهمزة والارجاء هو التأخير يعني تؤخر من تشاء من نسائك فلا تقسموا لهن وتؤوي اليك من تشاء وتقسم لهن فلا جناح عليك في ذلك - 00:02:10

وقد كان القسم عليه واجبا كسائر افراد الامة الامة يجب على من عنده اكثر من زوجة ان يقسم ويجب عليه ان يعدل فيما يملك وما لا يملكه الذي هو ميل القلب - 00:02:58

لا يؤاخذ به ثم ان الله جل وعلا تجاوز عن رسوله صلى الله عليه وسلم واباح له عن يقرب من شاء من نسائه ويبعد من شاء من نسائه وتبقى في عصمته - 00:03:29

فلا تلزمه القسمة بينهن وقد اجتمع عنده تسع نسوة توفي عنهن صلى الله عليه وسلم وهن في عصمته وهن عائشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وحفصة بنت عمر - 00:04:07

ابن الخطاب رضي الله عنهما وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت سامعة وام سلمة بنت ابي امية وصفية بنت حيي بن اخطب وميمونة بنت الحارس الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية - 00:04:50

وجويرية بنت الحارث المصطلقية هؤلاء التسع اجتمعن في عصمته صلى الله عليه وسلم وتوفي عنهن وكان صلى الله عليه وسلم يقسم بينهن ويعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما لا املك او كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:05:23

وكان القسم عليه واجبا ثم ان الله جل وعلا اباح له عدم القسم وجعل له الخيار وقال جل وعلا ترجي من تشاء منهن. يعني من زوجاتك من امهات المؤمنين. تؤخرها فلا - 00:06:03

لها ولا تبيت عندها وتؤوي اليك من تشاء. يعني تقرب من شئت من الزوجات فتقسم لها وتبيت عندها هذا قول جمهور المفسرين في معنى الاية انها في امهات المؤمنين اللاتي في عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:06:26

وقيل هذه الاية بالواهبات انفسهن وليست في الزوجات قالوا لان المعهود عن النبي صلى الله عليه وسلم الى ان لحق بربه انه عليه الصلاة والسلام كان يقسم بين نسائه ويعدن - 00:07:03

سوى رضي الله عنها وقد تنازلت عن ليلتها لعائشة رضي الله عنها قالوا فهذه الاية ليست في الزوجات. وانما هي في الواهبات اللاتي

يهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:07:30
فله الخيار ان شاء واخذهن وقبلهن وان شاء ردهن وقيل هذه الاية ليست في الزوجات فقط ولا في الواهبات فقط وانما هي اباحة عامة للنبي صلى الله عليه وسلم يتزوج من شاء من الزوجات - 00:07:58
الى عدد وقالوا هذه الاية ناسخة لقوله جل وعلا لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن ويصح ان تكون الاية ناسخة لاية بعدها في الترتيب في المصحف - 00:08:36
كما في اية عدة الوفاة التي في البقرة اية اربعة اشهر وعشرة ايام نسخت الحول اية اربعة الاشهر وعشرة الايام تتلى قبل اية التربص حولا وقالوا قوله جل وعلا ترجي من تشاء منهن هذه ناسخة لاية لا يحل لك النساء من بعد - 00:09:16
واستدلوا لذلك بان عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن قوله لا يحل لك النساء قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اباح له التزوج لمن شاء - 00:09:54
وقيل هذه الاية نزلت لما شعرت امهات المؤمنين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطلقهن او بعضهن لما هجرهن شهرا لما طلبنا منه النفقة والححنا عليه وهجرهن صلى الله عليه وسلم تأديبا. ثم نزل الخيار بعد ذلك. ثم - 00:10:23
خشينا ان يطلقهن فجئنا اليه صلى الله عليه وسلم وقلنا له ابقنا في عصمتك وفي ولا تخلي سبيلنا وانت في حل في شأننا تنفق علينا او لا تنفق تقسم او لا تقسم - 00:10:57
تقسم لبعضنا او تترك بعضنا وتترك بعضنا فهذه حينما قلنا له ذلك طلبا للبقاء معه في عصمته من فراقه اياهن. لان فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم خسارة في الدنيا والاخرة - 00:11:28
فهن رضي الله عنهن جئن الى النبي صلى الله عليه وسلم يقلن له افعل فينا ما ما شئت من حيث القسمة والنفقة وما الى ذلك ثم انزل الله جل وعلا تأييد ذلك في كتابه في قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي - 00:11:55
اليك من تشاء اي انهن كما قلنا له ذلك فالله جل وعلا قد جعل له ذلك منه تبارك وتعالى ومعنا قوله جل وعلا ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك - 00:12:23
يعني عزلت واحدة منهن ثم بدا لك ان تؤويها وتقسم لها فلا حرج عليك ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك. يعني اردت استرجاع من عزلت فلا حرج عليك ولا جناح ولا اثم - 00:12:54
فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن يعني هذه الاباحة والترخيص من الله جل وعلا لاجل ان تقر اعينهن ويرضينا ما دام ان هذا الامر جاء من الله جل وعلا - 00:13:23
فهن يرظين بذلك فالامر ما جاء منك انت ولا جاء منهن هن وانما جاء من الله جل وعلا فهن يرظين بما جعل الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم من - 00:13:52
تقريب والابعاد والقسمة والمبيت عند بعضهن وترك بعضهن ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن كل هذا من اجل الا يكون في نفوسهن شيء ولاجل ان يرظين - 00:14:16
بما يحصل لهن منك لان الله جل وعلا قد اباح لك ان تفعل نحوهن ما شئت من قسمة وغيرها فاذا اتيت الى واحدة منهن وقد اباح الله لك ان تعتزلها رأت ان في هذا - 00:14:50
تكريما لها ايضاح ذلك الرجل عنده اربع نسوة مثلا واحدة تركها تحزن وتغضب وتطالب بحقها مثلا اذا علمت انه لا يجب عليه ان يأتيها ثم اتاها في الشهر مرة سرت بذلك - 00:15:11
وفرحت بمجيئه اليها وكذلك هنا امهات المؤمنين كنا يشعرنا لانه يجب على النبي صلى الله عليه وسلم ان يقسم بينهن وتخلف عن واحدة او انشغل في ليلة واحدة فلم يأت لها تأثرت - 00:15:55
لانه في ظنها انه لم يعطها ما تستحق وما يجب عليه نحوها لكن اذا عرفت انه لا يجب عليه ان يأتيها الا متى ما شاء ثم جاءها في الشهر مرة - 00:16:25

او اكثر من شهر او اقل من شهر سرت بمجيئه وفرحت وهذا معنى قوله جل وعلا في هذه الاية والله اعلم ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن بتخلفك عنهن - 00:16:47

ويرضين بما اتيتهن يرظين بما يحصل منك من زيارة لهن وان قلت كلهن والله يعلم ما في قلوبكم. لان الله جل وعلا يعلم ما في قلوب العباد ويعلم ما في قلب النبي صلى الله عليه وسلم من ميل لبعض نسائه - 00:17:07

ومن عدم الرغبة في بعض نسائه صلى الله عليه وسلم وانما ابقاهن جبرا لخاطرهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما بكل شيء لا تخفى عليه خافية حليمة لا يعادل بالعقوبة - 00:17:35

يطلع جل وعلا على معصية العاصي يطلع يطلع جل وعلا على معصية العاصي فلا يعاجله بالعقوبة بما اتصف به جل وعلا من الحلم والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما - 00:18:04

لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك قال العلماء رحمهم الله في تفسير هذه الاية لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج - 00:18:50

لا يحل لك النساء قال بعضهم الله جل وعلا لما جعل للرسول صلى الله عليه وسلم وامره ان يخير نساءه فاخترنا الله ورسوله والدار الاخرة ورغبنا في البقاء مع الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:19:32

مع شظف العيش والله جل وعلا كافأهن لان المرأة اذا تزوج زوجها عليها ثانية او ثالثة او رابعة تأثرت تأثرت والله جل وعلا اكرم امهات المؤمنين بموقفهن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:20:05

بان منع الرسول صلى الله عليه وسلم من الزواج فيما بعد ليس لك ان تتزوج غير هؤلاء النسوة اللاتي في عصمتك ولا تطلق واحدة منهن بانهن زوجاتك في الاخرة في الجنة - 00:20:49

لا يحل لك النساء من بعد لا تتزوج غير من تزوجت اكراما وتطييبا لخاطرهن هذا قول لبعض العلماء رحمهم الله ان الله جل وعلا منع وحرم على رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:21:42

ان يتزوج غير من تزوج من امهات المؤمنين اللاتي في عصمته ولا يطلق واحدة منهن ثمان الله جل وعلا اباح له ان يتزوج من شاء بعد ذلك فلم يتزوج صلى الله عليه وسلم - 00:22:15

بعد الاباحة وقال بعضهم هذه الاية لا تمنع النبي صلى الله عليه وسلم من ان يتزوج ولم تحرم عليه الزواج وانما منع ان يتزوج غير من اباح الله جل وعلا له في الايات السابقة - 00:22:48

في قوله جل وعلا يا ايها النبي انا احلى ما لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك الى قوله جل وعلا وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد - 00:23:24

النبي ان يستنكحها خالصة لك من من خالصة لك من دون المؤمنين ولا يحل لك سوى من وصف الله جل وعلا فيتزوج صلى الله عليه وسلم من شاء ممن يدخلن - 00:23:52

في الاية الاولى انا احلمنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن فيتزوج من شاء الا انه لا يتزوج غير من وصفن في هذه الاية قالوا لا يتزوج يهودية ولا نصرانية لانه لا يصلح ان تكون اليهودية والنصرانية اما للمؤمنين - 00:24:11

وممن قال بذلك ابي ابن كعب رضي الله عنه وقد قال ابو رزين قيل لابي لو ماتت امهات المؤمنين الا يحل للنبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوج وقال رضي الله عنه له ذلك والله لم يمنعه من الزواج وانما منعه من زواج غيره - 00:24:41

فمن وصفنا في الاية السابقة في الخطاب يا ايها النبي ان احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن لانه يقول التقدير لا يحل لك النساء من بعد المسلمات ولم يجلس لا يحل لك النساء من بعد. قال انما احل له ضربا من النساء - 00:25:19

ووصف له صفة فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الى قوله وامرأة مؤمنة ثم قال لا يحل لك النساء بعد هذه الصفات العلماء رحمهم الله في تفسير هذه الاية اقوال احدها انه منع للنبي صلى الله عليه وسلم من الزواج - 00:26:00

لهؤلاء الزوجات اللاتي في عصمته والقول الاخر انه منع له من الزواج في غير من وصف الله جل وعلا في الاية في قوله يا ايها النبي

ان احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن - 00:26:28
ولا ان تبدل بهن من ازواج. يعني لا تطلق واحدة وتتزوج غيرها ولا ان تتبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن ولو رأيت زوجة اجمل واحسن امرأة اجمل واحسن ورغبت في زواجها فلا يحل لك - 00:26:51
اي لا يحل لك ان تتزوج بها قيلا وقيل لا يحل لك ان تستبدل بها زوجة من زوجاتك في عصمتك وقد كانوا في الجاهلية قبل الاسلام يأتي الرجل للرجل ويقول - 00:27:22
تعطيني زوجتك واعطيك زوجتي تنزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتي وقد اخرج في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان البدل في الجاهلية ان يقول الرجل للرجل - 00:27:45
بادلني امرأتك وابادلك امرأتي اي تنزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتي. فانزل الله جل وعلا هذه الاية ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن قال ابو هريرة رضي الله عنه - 00:28:08
ودخل عيينة بن حصن الفزاري عن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة فدخل بغير اذن من اجناف العرب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الاستئذان - 00:28:34
يا عيينة يعني لما لم تستأذن يا عيينة وقال يا رسول الله ما استأذنت على رجل من مضر منذ ادركت يقول ادخل متى شئت لا ابالي عادتي كذا ثم قال - 00:28:56
يعني عيينة من هذه الحميرة الى جنبك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عائشة ام المؤمنين قال افلا انزل لك عن احسن خلق الله يعني تعطيني اياها واعطيك احسن امرأة في العالم - 00:29:21
قال يا عيينة ان الله حرم ذلك حرم ان ينزل احد عن احد او نبادل احد احد ولم ان خرج قالت عائشة رضي الله عنها من هذا قال هذا احمق مطاع - 00:29:46
وانه على ما ترين لسيد قومه ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن قال بعض المفسرين هذه نزلت في خصوص اسماء بنت او ميس رضي الله عنها لما توفي عنها - 00:30:12
جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه هم النبي صلى الله عليه وسلم بزواجها ويجعلها بدل واحدة من امهات المؤمنين اللاتي في عصمته فقال الله جل وعلا ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن - 00:30:44
قال الله الا ما ملكت يمينك ملك اليمين يجوز لك ان تبادل بها ان تبيعها وتشتري غيرها ان تبيعها على شخص وتأخذ منه امته ان حينئذ اصبحت ام ولد الا ما ملكت يمينك - 00:31:13
استثنى من النسا الحرايز يعني الحرايز لا تبدل بهن. واما ملك اليمين فلا حرج وقد استجد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية كما قال المفسرون مارية القبطية - 00:32:02
التي اهداها اليها المقوقص ملك القبط في مصر وولدت له ابنه ابراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ومات ابراهيم بعد ولادته قيل في بسبعين يوما وقيل بسنة وعشرة اشهر - 00:32:18
وهو مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك ملك اليمين لا حرج في تبديله بها ببيع او هبة واستبدالها بغيرها - 00:32:40
وكان الله على كل شيء رقيبا. اي ان الله جل وعلا مطلع على احوال عباده لا تخفى عليه خافية من شؤونهم. ولا من ميل قلوبهم ورغبتهم لا يرغبون وما يكرهون وما يأتون وما يذرون. وكان الله على كل شيء رقيبا. والله اعلم - 00:33:17
وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:44